كان القارب الثالث يبيع أكلات خفيفة ، اشترى منهـا الرجـــل (سندوتشا) وزجاجة مياه غازية ، وسأل البائع مشيرا الى بعيد :

ـ ما هذا الذى هناك ؟

قال البائع :

ـ هذا ياسيدى (باريما هال) انه دير قديم للرهبان ٠

***

وهو يفكر فى باريما هال ، وفى أماكن العبادة فى الخلاء المهجور استسلم للنوم فوق سطح الشيكارا ، ظل القارب طافيا به حتى استيقظ من النوم ، وجد الوقت يقترب من المساء ، الشمس أوشكت على الاختفاء ، شمس أكتوبر ساطعة الصفاء المتباطئة الخادعة ، التى ترفض أن تطيل تدفئة الأرض ، بل تهجرها فجأة ، ملقية عليهـــا بالسـلام والعواصف والغبـــار ٠

وفيما تبقى من ضوء الشمس الهاربة ، اقتربت شيكارا بها طفلان والتصقت بقارب الرجل ، كانت شيكارا هزيلة فقيرة بالنسبة لغيرها ، مجرد سطح خشبى صغير بلا مظلة ولامهمات ، كان الطفلان ولدا وبنتـا ما بين سن الثامنة والعاشرة ، كل منهما يرتدى جلبابا وشالا رخيصين ، وفوق رأس الولد طاقية ريفية رقيقة ، هما بالتأكيد فقيران مثـل قاربهما الصغير ، لكن خدودهما كانت فى حمرة التفاح ٠

عرضت الطفلة على الرجل برعما من تلك البراعم التى تنمو بالآلاف فى نفس البحيرة ، ودون أن تقول شـــيئا بدأت الطفلة تنزع الأوراق الملتصقة بالبرعم حتى ظهرت من تحتها زهـــرة اللوتس ، وكرر الولد ايماءة العرض التى أومأت بها الطفلة ، عارضا على الرجل برعما آخر من براعم اللوتس ٠

كانت الزهرتان صفراوين ذابلتين بلون المساء ، لكن الرجـــــل لم يمل النظر اليهما ، نسى ضيقه بالألوان ، ونسى كل شىء الا أن يراقب الطفلين ، كانا جميلين جمالا مذهلا ، وفقيرين فقرا مذهلا ، ترى هل هما فاقدا النطق والسمع ؟! قال بصوت خافت وعينـــاه مصوبتـــان الى شفاههما :

ـ من أين أتيتما بهذه الزهور ؟

ضحك كلاهما بفتور ٠٠ وقال الولد :

ـ من البحيرة ٠